

مقدمة: في نهاية القرن الأول الميلادي كتب القديس يوحنا اللاهوتي سفر الرؤيا وفيه " ... الرب اله الإنبياء القديسين أرسل ملاكه ليُري عبده ما ينبغي أن يكون سرياً " رؤيا ٢٢: ٦ فقد كشف الله لعبده عما سيأتي "..... هوذا إيليس مُزمع أن يُلقى بعضاً منكم في السجن لكي تجربوا. ويكون لكم ضيق عشرة أيام كن أمينا الى الموت فسأعطيك أكليل الحياة" رؤيا ٢: ١٠

وعلى رجاء أكليل الحياة الأبدية هذا قاسى أولاد الله عذابات عديدة و عانت كنيسة الله إضطهادات مرّة و ظلوا أمناء حتى الموت فنالوا أكليل الحياة مع مخلصهم . وكما قال مُثلث الرحمات البابا شنودة : كم قسا الظلم عليك كم سعى الموت إليك - كم صدمت باضطهادات و تعذيب و ضنك . و لكن كل هذه لم تثني رجاءهم في هذه الحياة الأبدية.

عاصر القرن الثاني في الكنيسة القبطية ٨ بطاركة و هم بالترتيب : البابا بريموس ١٠٦ - ١١٨ م - البابا يسطس حتى ١٢٩ م - البابا أومانيوس حتى ١٤١ م - البابا مرقيانوس حتى ١٥٢ م - البابا كلاديانوس حتى ١٦٦ م - البابا أغريبينوس حتى ١٧٨ م - البابا يوليانيوس حتى ١٨٨ م - البابا ديمتريوس الأول (الكُرام) حتى ٢٣٠ م

و في القرن الثاني أيضاً جاء ٧ أباطرة رومان و هم بالترتيب : تراجان ٩٨ - ١١٨ م - هديان حتى ١٣٨ م - أنطونيوس بيوس حتى ١٦١ م - لوكيوس فيروس حتى ١٦٩ م - مرقس أورليوس حتى ١٨٠ م - كومودس حتى ١٩٢ م - سبتييموس سافيروس حتى ٢١١ م
وقد يفكر الإنسان لماذا اضطهدت الدولة الرومانية المسيحية ؟ على الرغم من أن موازين القوة تميل بل و تزيد ناحية الدولة الرومانية !

١. إذا لماذا أعتبر الأباطرة المضطهدين المسيحية كخطر داهم على الإمبراطورية؟

جاء الإيمان بالمسيح يحمل مفهوم جديد عكس مفاهيم الوثنية فقد وجدوا في تعاليم المسيح معرفة و تعليماً للعقل ، إرتقاء و تسامي للنفس ، و أخيراً إيمان يُشبع الروح و يُطلقها نحو السمايات. أي أن المسيحية ديانة متكاملة تستقر في كيان الإنسان و كما قال السيد له المجد: " الكلام الذي كلمتكم به هو روح و حياة" يوحنا ٦: ٦٣ و بالتالي المسيحية أعطت للإنسان قيمة و نعمة في عيني ذاته و عيني أخيه بعد أن كان عبداً يُباع و يُشترى مثل أي سلعة. و أيضاً جاءت المسيحية كديانة تقبل الجميع معاً و تضعهم أمام الله مقبولين و متساويين علي غير الطبقة السائدة بين السادة و العبيد أو التباين بين اليهودي و اليوناني في ذلك الزمان. ومع هذا القبول الجماعي أمام الله جاء الشوق الدائم للعبادة الليتورجية (الجماعية) فرفض المسيحيون الإشتراك في الإحتفالات الوثنية و فضلوا البُعد عن العبادات العامة في تقديم البخور للآلهة (خاصة في إحتفالات الجنود العائدين من الحرب) هذا البُعد جاء معه جفوة سرعان ما أنقلبت الي بغضة و أخيراً أُمست كراهية ثم أصبحت عداوة من الدولة للمسيحيين.
كما صاحب القرن الأول الميلادي عصران للإضطهاد أولهما عصر نيرون و الثاني عصر دومتيانوس أيضاً القرن الثاني فقد أختص بثلاث عصور عصر تراجان و عصر مرقس أورليوس و عصر سبتييموس ساويرس.

٢. بداية نظرة جديدة للمسيحيين من الدولة الرومانية :

كانت بداية القرن الثاني في روما هي بداية فكر جديد للدولة الرومانية تجاه المسيحية. فكان تراجان (الحقبة الزمنية الثالثة للإضطهاد) أول من أعتبر المسيحية ديانة محرمة و أيضاً كان أول من أوجد تشريعات جديدة ضد جميع الجماعات السريّة معتبراً المسيحية على رأسهم جميعاً . و بناء على قرار الدولة هذا تعرضت منطقة مصر و فلسطين و سوريا لإضطهاد كان من ضحاياه القديس سمعان أسقف أورشليم و القديس أغناطيوس أسقف أنطاكية (تلميذ القديس يوحنا الحبيب) الذي أرسل الى روما لتنفيذ حكم الإعدام فيه بإلقاؤه للوحوش في الكلوسيوم. وعلى الرغم من ذلك لم يكن الإضطهاد في مصر عنيفاً لهذه الدرجة فسمح ذلك ببناء داخلي أكبر و أعمق للكنيسة القبطية .

و بعد تراجان (١١٨ م) جاء هادريان الذي وصلت له رسائل توضيحية من المسيحيين لعقيدتهم منها رسالة كودراتس أسقف اثينا سنة ١٢٦ م كان من أثرها أن أصدر الامبراطور أمره (الغير رسمي) للولاء بتخفيف وطأة الاضطهاد عن المسيحيين الا اذا إقتروا جرماً ضد قوانين الدولة ولكنه لم يُشدد مثل تراجان على البحث عن المسيحيين و مُعاقبتهم و بالتالي بداية عهد هديان لم تكن عهد إضطهاد للمسيحيين بصفة عامة ولكن ظل الإضطهاد متواجداً و أصبح شديداً خاصة بعد إخماد ثورة بن كوبا في أورشليم .

و في عهدي تراجان و هديران كان البابا بريموس (البطريك الخامس) الذي أعتلى السدة البطريركية سنة ١٠٩ م فكان عهده أيام سلام نسبياً - ركز هذا الأب جهوده في توسيع نطاق الكرازة و التبشير فكان يتخير الرجال الأكفاء ليرسمهم أساقفة و كهنة و وعاظاً و كان مجتهداً للغاية في التبشير ثم تنيح بسلام سنة ١٢١

و جاء بعده **البابا يسطس (البطريك السادس)** الذي كان عميد مدرسة الإسكندرية اللاهوتية . وقع إختيار الشعب على هذا الأب الفاضل الحكيم لأنه كان عالماً تقياً و أيضاً مجتهداً جداً في الخدمة . و لما ترقى للبابوية ، فترك وظيفته الأولى وهي رئاسة المدرسة اللاهوتية و عهد بها إلى أومانوس و أخذ هو يهتم بمسئولية وظيفته الجديدة ، فخدم فيها بكل أمانة ورعى شعب الله أحسن رعاية. وقد جعل أهم أغراضه تبشير الوثنيين و جذبهم إلى المسيحية ، فنجح في عمله و تنصّر منهم على يديه عدد عظيم . وكان عهده يتميز بالسلام و الهدوء النسبي في النواحي القريبة منه وكان هذا الحال في مصر أيضاً . فلما جاء البابا يسطس (البطريك السادس) الذي تولى البطريركية سنة ١٢١ كان عهده سلام أيضاً مثل سلفه - فإنتشرت خدمة التبشير و الكرازة خاصة بين الوثنيين حتى تنيح سنة ١٣١ م

٣. الثورة اليهودية بقيادة سمعان بن كوبا - سبب جديد و فكر جديد:

و لكن حدث أن الإمبراطور هديران زار أورشليم و رأى حطام الهيكل المحروق عام ١٣٠ م، وقرر بناء مستعمرة رومانية في القدس أطلق عليها إسم Colonia Aelia captolina عام ١٣٦ م على أنقاض المدينة التي دُمّرت في عام ٧٠ م و اتخذ إجراءات صارمة ضد اليهود فمنعهم من الإقامة في أورشليم وحتى من زيارتها و أصبحت تدريجياً أورشليم مدينة وثنية . ليس هذا فقط بل و أراد أن يقيم هيكل عبادة للإله جوبيتر مكان الهيكل !! . ورغم قلة عدد اليهود إلا أنه ظهر أحدهم و يدعى سمعان بن كوبا و أستطاع تجميع اليهود الباقين و بهم أستطاع هزيمة الحامية الرومانية في القرى حول أورشليم . و سرعان ما أرسلت روما جيش كبير لاستعادة السيطرة على أورشليم بقيادة يوليوس سافيروس الذي بمساعدة حاكم سوريا مارسيلوس أستطاعوا سحق هذه الثورة تماماً .

و بسبب هذه الثورة و فيما بعدها (بداية الأربعينات القرن الثاني) تغيرت نظرة الدولة الرومانية تماماً لكل ما هو غير روماني فقاسي اليهود و المسيحيون سواء الكثير من الإضطهادات بسبب هذه الثورة - كانت الثورة هي الشرارة التي أشعلت نار الإضطهاد في المناطق المجاورة - فكانت السنوات التالية لهذا الحدث سنوات قاسية للمسيحيين في منطقة سوريا و فلسطين و شمال أفريقيا .

و حينما تولى **البابا أومانوس (البطريك السابع)** البطريركية سنة ١٣١ م الذي عُرف العفة و الطهارة و حياة البتولية . أشتهر بسيامة عدد كبير من القسوس للخدمة في الكرازة المرسية و أرسلهم إلى كل جهات القطر المصري و النوبة و الخمس مدن الغربية لنشر الإيمان المسيحي . وفي عهده إشتد اضطهاد هديران على المسيحيين بسبب أحداث ثورة بن كوبا في أورشليم فنال الكثير من الأقباط إكليل الإستشهاد كان من بينهم القديسة صوفيا من منف التي نقل الإمبراطور قسطنطين جسدها إلى القسطنطينية ، و شيد الكنيسة التي باسمها "أجيا صوفيا" .

و في السنوات التالية تتابع على كرسي مامرقس ثلاث بابوات **البابا مرقيانوس (البطريك الثامن)** حتى ١٥٢ م - **البابا كلاديانوس (البطريك التاسع)** حتى ١٦٦ م - **البابا أغريبينوس (البطريك العاشر)** حتى ١٧٨ م و الملاحظ أنهم كانوا عمداء لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية أولاً قبل إختيارهم للبابوية و في نفس الوقت كانوا بتولين و هذا يعطي فكرة قوية كيف كان الشعب القبطي مُستنير العقل و مرهف الحس مُقادراً بروح الله ليختار الرعاة الصالحين للرعاية و الكرازة . و بعدهم جاء **البابا يوليانوس (البطريك الحادي عشر)** حتى ١٩١ م الذي أشتهر بكتابة ميامر خلد فيها ذكر الآباء البطاركة الذين سبقوه . و هو أيضاً أخبر تلاميذه عن سيكون خلفاً له برؤيا ألهية وهو البابا ديمتريوس الكرام بقصة عنقود العنب بكر الأثمار الشهيرة . هؤلاء البطاركة أيضاً عانوا من الإضطهاد الذي كان تتغير حدته بتغير الحاكم ، فكل حاكم له فكره الخاص و أسلوبه الخاص في التعامل مع المسيحيين .

ثم تلى هديران على العرش الإمبراطوري أبنة (بالتبني) أنطونيوس بيوس حتى ١٦١ م- فعلى الرغم من أن التاريخ لم يذكر أن الأمبراطوران أنطونيوس بيوس و لوكياس فيروس حتى ١٦٩ م كانت لهما جهود في إضطهاد المسيحيين إلا أن أيامهم كانت صعبة على المسيحيين في مصر و شمال أفريقيا .